

## وتحققت مطالب مقالاتى فى الأهرام



لواء د. سمير فرج



٢٩ فبراير ٢٠٢٤

لمدة ست سنوات، وفى هذا المكان نفسه، كتبت أكثر من مقال، فى كل صيف، عن إهدار الساحل الشمالى المصرى، بدءاً من مقالى الأول يوم الخميس، ٧ سبتمبر من عام ٢٠١٧، بعنوان إمبراطورية الساحل الشمالى خسرتنا المليارات، وتوالت بعدها المقالات، فى كل عام، حتى مقالى الأخير، يوم الخميس ١٧ أغسطس ٢٠٢٣، بعنوان حوار خليجى على الساحل الشمالى. حتى جاء الإعلان عن الصفقة الاستثمارية التاريخية، بين مصر والتحالف الإماراتى، لتنمية منطقة رأس الحكمة، ليفتح الباب لعهد جديد من الاستثمار، فى منطقة الساحل الشمالى، بفكر جديد، لو تبنيناه منذ عقود مضت، لكننا اليوم فى موضع آخر.

ترجع القصة إلى ثلاث سنوات، قضيتها فى العاصمة التركية، أنقرة، ملحقاً عسكرياً لمصر إليها، وكنت أستغل عطلات نهاية الأسبوع، آنذاك، لأنطلق بسيارتى على طريق رائع، يشبه الطريق الصحراوى بين القاهرة والإسكندرية، فى صورته الحالية، بطول ٣٥٠ كيلو متراً، من أنقرة إلى الساحل التركى، حتى أنطاليا. وهناك يمتد الشريط الساحلى لنحو ٣٠٠ كيلو متر بداية من أنطاليا فى غرب تركيا حتى الساحل الشمالى فى إسطنبول، تتوسطه بعض المدن السياحية مثل بودروم، التى استلهمت ألوانها، لاحقاً، فى الأقصر عندما كنت محافظاً لها، ومثل مارمايز، التى هى النسخة، طبق الأصل، من شرم الشيخ.

ومتلماً نطلق على سواحلنا المصرية على البحر المتوسط اسم الساحل الشمالى، فإن الأتراك يطلقون على سواحلهم، المقابلة لنا، اسم ساحل أنطاليا، نسبة إلى المدينة التى تبدأ عندها المنطقة الساحلية. إلا أنه ثمة فرق جوهري بين ساحلنا الشمالى، وسواحلهم التركى، إذ يستقبلون إليه ما لا يقل عن ١٨ مليون سائح سنوياً، بينما نتبارى نحن فى صف قرى

أسمنتية، واحدة تلو الأخرى، لاستقبال العائلات المصرية لمدد لا تتجاوز أربعة أسابيع، فى المتوسط، من كل عام، ونترك تلك الكتل الخرسانية معطلة باقى شهور العام، ومغلقة «بالضبة والمفتاح»!

فبينما يسهم ساحل أنطاليا بما يقرب من ٢٠ مليار دولار سنوياً فى دخل تركيا القومى، تجد ساحلنا الشمالى يستنزف موارد المصريين، محدثاً فقاعة فى أسعار الوحدات السكنية ومواد البناء، دونما أدنى مساهمة فى الدخل القومى. وأقسم بالله، قسماً أنا مسئول عنه أمام سبحانه، أن السائحين الوافدين، بتلك الأعداد، إلى ساحل أنطاليا، لا تجد منهم من يبتل جسده بمياهه، مكتفين باستخدام حمامات السباحة، نظراً لأن الشواطئ صخرية، ومياه البحر داكنة، تكاد تكون سوداء، بالرغم من أنها سواحل ذات البحر الأبيض المتوسط، التى أنعم الله علينا فيها بساحل شمالى مصرى، تبهر عينيك نعومة رماله الناصعة، وتخلب عقلك زرقة مياهه الصافية، التى لم تتلوث بمياه الصرف الصحى.

أتعلم، عزيزى القارئ، لماذا يتخذ السائح، خاصة الأوروبى، من ساحل أنطاليا وجهة له، وليس الساحل الشمالى؟ الإجابة ببساطة أن ساحل أنطاليا خُطط وصُمم، من البداية، ليكون وجهة سياحية عالمية، فاتحدت الجهود لتنفيذ تلك الرؤية عن طريق تشييد عدد من القرى السياحية، المُجهزة بالفنادق والوحدات المُعدة للإيجار، وتم ربط تلك القرى بطريق حر، مثل ذلك الذى تم تنفيذه فى مصر، مؤخراً. ولم تكف الحكومة التركية بذلك، بل وفرت للسائحين الفرصة للاستمتاع بإجازاتهم السنوية من ناحية، ومن ناحية أخرى ضمنت عائداً أكبر من هذه السياحة الوافدة إليها، عن طريق الرواج الاقتصادى، فأنشأت مناطق تجارية بين القرى السياحية، أغلبها فى الظهير الجبلى، بها العديد من المحال لبيع الفضة، والسجاد، والألماس، وملابس التراث التركى، ثم محال الطعام، كل ذلك بتصميم يوفر للسائح تجربة متكاملة، قد يقضى فيها يوماً أو أياماً كاملة. فمثلاً يدخل مبنى الفضة، فيشهد فى الدور الأرضى ورش تصنيع الحلى، بمختلف أنواعه، وفى الأدوار الأعلى يجد صالات عرض المنتجات الفضية الجاهزة للبيع، والكتالوجات الخاصة بالمحال لاختيار أى تصميم منها، ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل قد

يطلب السائح تصميماً خاصاً به، فيتم تصنيعه له، وإرساله إلى محل إقامته، سواء في أثناء إجازته في تركيا، أو حتى بعدها في موطنه.

ونفس الشيء بالنسبة للملابس التركية، والسجاد التركي الأشهر في العالم، مثل السجاد الهيركا، أو حتى في الألماس، الذي يسيطر على صناعته وتجارته الأرمن. ولضمان استمتاع السائح، يتخلل تلك المباني محال الأطعمة التركية الشهيرة مثل الدونير، والمسقعة والضلّمة، ليقتضى يومه براحة وانسيابية. يضاف إلى الرؤية الشاملة، خصائص الشعب التركي المعروف بالانضباط، والنظافة، والإخلاص، والتفاني في العمل، بل والإبداع فيه، فتجدهم يتقنون لغات الدول التي يفد منها السياح إليهم، خاصة الدول الإسكندنافية، مما عزز من وجود ساحل أنطاليا على خريطة السياحة العالمية.

وكنت أعود إلى مصر، وأنظر حولي فأجد أجمل سواحل في الدنيا، وأصفى مياه، تتخللها خلجان هادئة لا تغلّوها موجة واحدة، ويحيطها مطارات جاهزة للتطوير، لاستقبال أكثر من ١٠ ملايين سائح سنوياً، سواء مطار برج العرب، أو العلمين، أو مطار مطروح، وحتى مطار سيدى برانى، فأتساءل وقد أصابتنى حالة من الضيق، لماذا لا أرى سائحا واحدا حولي، ولا حتى في القرى المجاورة، بالرغم من تميز سواحلنا مقارنة بتركيا، وتفوقنا في جودة الصناعات اليدوية المتنوعة.

وأخيرا اتجهت البوصلة إلى أهمية الساحل الشمالى المصرى، وما يمكن أن يحققه لمصر على الصعيدين الاقتصادى والسياحى، فكان الإعلان عن مشروع رأس الحكمة، الذى يعد مشروعاً متكاملأ لتنمية الساحل الشمالى من رأس الحكمة حتى هضبة السلوم، أجمل بقاع الدنيا على البحر المتوسط.

**Email: [sfarag.media@outlook.com](mailto:sfarag.media@outlook.com)**